

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[242] أما الشهادة فيقول فيها الإمام جعفر (لو لم تقبل شهادة المقترفين للذنوب لما قبلت إلا شهادة الأنبياء، والأوصياء. فمن لم تره بعينك يرتكب ذنبا ولم يشهد عليه بذلك شاهدان فهو من أهل العدالة والستر. وشهادته مقبولة وإن كان في نفسه مذنباً). وإذا كان في بعض المذاهب من لا يقبل شهادة أصحاب الصنائع التي يسمونها (دنيئة)، فالإمامية يرون قبول شهادتهم. وإِ يقول (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس في الصنائع شريف ومشروف، وإنما الصنائع فيهم من هؤلاء وهؤلاء. والشيعة - مع هذا - ضائق صدرهم بالطفيليين والمستجدين. فهؤلاء متساهلون في عزة النفس التي أمر الله بها المسلمين. * * * والصادق يقول (إن الإجماع لاريب فيه). وهو عند الإمامية (اتفاق جماعة يكشف اتفاقهم عن رأى المعصوم) فلا يخلو عصر من وجود الإمام ظاهراً أو خافياً. وإذا كان اتفاق جماعة من الإمامية فيخرج غيرهم. ومن أجل ذلك عرفت أراء الصادق من خلال اتفاق تلاميذه. وليست الحجة للإجماع بل هي لرأى الإمام المعصوم الذى يكشف عنه الإجماع.

_____ = وقد يعملون بالضعيف إذا اشتهر العمل به بين الأقدمين - أما علامات وضع الحديث فهي كمثليها عند أهل السنة تقريباً. وليس عجيباً أن تكون السنة التي يتمسك بها الشيعة في مجموعها هي السنة التي يتمسك بها أهل السنة. فخلافاً الروايات واسنادها أو إضافة مصدر الأئمة، لم تدخل في التراث النبوى العظيم ما غيره. ومشايخ الإمامية يوثقون المخطئين في الاعتقاد. والإمام الصادق إذ يقول (خذوا ما رووا، وذرّوا ما رأوا) يقصد أراءهم. ولقد طالما رفض مجتهدوهم أحاديث ذكرت في كتبهم، وأخذوا بما جاء في صحيح البخاري ومسلم لتفحصهم أحوال رجالهما. (*)
